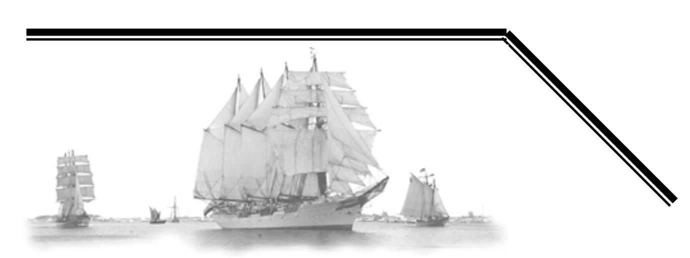
مراكب العودة



مراكب العودة



شعر

د. سمير قنوع

مراكب العودة

تأليف: د. سمير قنوع

الطبعة الأولى: ٢٠١٠.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ١١ ٠٩٦٣

تلفاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ١١ ٠٩٦٣

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

إهداء....

كأس نبيذ

تجتاح مدن الزمهرير المعتق

نشوة

صداع

كوكب ثابت في المدار

قدر مكتوب

في لوح محفوظ

لمى

شاعر

منذُ الأمسِ

أو يومينْ

منذ شهورٍ

أو عامينْ

أو عقدينِ

أو جيلينْ

ضاعَ الزمنُ

من ذاكرتي

لا أعرفُ

كيفَ ومن أينْ

دخلَ الشِّعرُ

إلى تقويمي

واستوطنَ

سراً

خاصِرَتي

ما أعرفهُ

أني أكتبُ

شعراً

من أنّاتِ الكَلِمِ

أكتبُ شِعراً

في تاريخٍ

ينزفُ

من ذاكرةِ القلمِ

أعرفُ أنّي

بحرُ حنينٍ

يزبدُ في

شطآنِ الألمِ

أعرفُ أنّي

قصّةُ قهرٍ

نشوةُ عهرٍ

لمسةُ كفرٍ

مركِبُ ذلٍّ

تاريخيٍّ

يرسو في

ميناءِ الدَعَةِ

أعرفُ أنّي

أكتبُ سَطراً

يعبرُ في

خَلَدِ الرُهبانْ

سطراً في العشقِ

الأبديِّ

وآخرَ في

طعمِ الأحزانْ

سطراً في

فلسفةِ الموتِ

وسطراً في

نقدِ السلطانْ

ثُمَّ أعودُ

وأخفي سِرّاً

قلمَ الحبرِ

والأوراقِ

وبعضاً من

فلسفةِ يميني

بعضاً من

مزقِ الأحداقِ

وأرسلُ

للأدراجِ

سطوري

خوفاً من

حَنَقِ الرُّهبانِ

وخوفاً من

بطشِ السلطانِ

وخوفاً من

غضبِ الآلهةِ

لا تغضبي مني إن كنت أحبك باستياء

منذ طفولتي وأنا مريض استياء

لم يتغير فيّ شيء سوى أنني

أدمنت في الآونة الأخيرة بعض أشكال الرياء

صلاة الغائب

قاومتُ عينيكِ

التي

تجتاحُني

حتى ملَّ

مني النوم

ودفنتُ نفسي

في رمشيّ

حتى

ضجرتْ

آمالُ الوسادهْ

فيا فجرُ

عجّل بالصباحِ

أهذي

تخاريفُ العبورِ

أمْ بعضُ آلامِ

الولادهْ

أهذا شِرْكٌ

أم بعضُ

كفرٍ

أم حبّكِ الفياضُ

لونٌ

من بينِ

ألوانِ العبادَهْ

تعالي الآن

•

•

•

تعالي الآن

فإني راكعٌ

أصلّي

من غيرِ وضوءٍ

من الإثمِ

سمع الله لمن حمده

فالإثمُ فيك

حبيبتي

مازال يحلمُ

بالزيادَهْ

كثيرا ما نشعر بالأسر

كثيرا ما نفوح بالاشتهاء

لكن أن نعجز عن الغناء

ولو ببحة دهر

فهذا لايعني إلا

أن الرحيل والصمت

وجهان لقدر واحد

ساعات

كلَّ صباحٍ

تجتاحُ الساعاتُ

سريريْ

تقرع رأسي

بعقاربها

وتفاوضُ

في أسرِ جفوني

تُخرجني

من بحرِ

الظلمةِ

تُدخلني

في دُنيا

الضوءِ

في دائرةِ الوهمِ

الراسيْ

زمناً

في شطآنِ عُيوني

كل صباحٍ

تغتالُ الأنوارُ

رُقادي

تبتلعُ

الضوضاءُ

سكوني

تفضحُ

عُرْيي

تفضحُ ضعفي

كل الأسرارِ

النائمةِ

كل الأحلامِ

الخائفةِ

تعبثُ

في لُجَّةِ أعماقي

تنبشُ في

أحشاءِ سُجوني

كل صباحِ

أولدُ

قَسْراً

في ميدانٍ

لايفهمُ

إلا العضلاتْ

أولدُ

قسراً

في محرابٍ

لايحترمُ

العذراواتْ

في

ساحاتٍ

مُلِئت أطيافاً

من جانٍ

خُلِقَتْ

كي تمتطيَ

مُتوني

كي تنتزعَ

السحرَ الراقدَ

في أحلامِ

سريري الباكيْ

كي تقذفني

من شُباكي

في الحاراتِ

وفي

الطرقاتِ

في وادي الضعفِ

المأفونِ

كل صباحٍ

أخرجُ للدنيا

مولوداً

رغماً عنها

رغماً

عني

رغماً

عن حَنَقي

وجنوني

أخرجُ للدنيا

كي أمشي

في شارعِ

أيامِ العُرفِ

ذاكَ الشارعُ

أعرفهُ

منذُ الأزلِ

أعرفهُ

لكن المأساة الكبرىْ

أن الشارعَ

يجهلني

تجهلني

كل الأشجارِ

والأسوارِ

والأقمارِ

حتى أمّي

تجهلني

حتى

في صلبِ المرآةِ

باتَت نفسي

تجهلني

إني عَدَدٌ

لامتناهٍ

في دائرةِ

الأرقامِ

إني سطرٌ

كُتِبَ مِراراً

في كتبِ القدرِ

الملعونِ

دمي اليوم خمر

وخمرك مايزال معتقا في الجرار

لماذا وللمرة الألف نعتلي ذات الصهيل

وأجدك تجهلين السباحة في الكؤوس الحمر؟

يمكنك وللمرة الألف عدم الإجابة على هذا السؤال

((

إلى سجينة

يا من تختبئين اليوم

خلف جدار

من كلماتْ

ومعان

يشحذها الخوف

وضروب

من زنزاناتْ

مفتاحك

أضحى في بئري

حبا منسيا

في قعري

هل نملك

آيات القدر

لنبارك

كل النوباتْ

هل نملك

صيغا للعهر

لنزين

لوحات فينا

ترسم

تاريخا يحكينا

ويفلسف

حتى الهفواتْ

نحن تفاصيلٌ

واهيةٌ

لاتنتسبُ

إلى طروادهْ

لاتحتاج

إلى أسلحةٍ

أو دمية خشب

تخدعها

كي تعلن للحب

ولادهْ

وتحطمَ

عرش المأساةْ

كي تقتحم

الغرف الحمرْ

وتعربد

في ساح القصرْ

وتفض

بكارة شهواتْ

نحن ربيع

من إحساس

يحبل

إن داناه الهمس

لايحتاج

إلى لهجات

أو تشبيه

أبلغ من

عقد مكنية

تصف الخجل

الضارب فينا

أو قاموس

من حركات

وجهك يسورني قلعة ذكريات

ويكتبني تاريخ طفولة لا تنتهي

وجهك لا للعتمة

نعم للضوء

شمس تمعن في الشروق

بلد

في خارطةِ العالم

بلدٌ

أعرفهُ

لايعرفني

لا أسكنهُ

يسكنني

في خارطة العالمِ

بلدٌ

بصغائرهِ

أضناني

بكبائره

ضيعني

في خارطة العالم

بلد

يأكل أوراق التاريخ

والتاريخ يأكلني

في خارطة العالم

بلدٌ

أقدمُ

من كل البلدانِ

في تقديسِ

جرائمهِ

أعرقُ من

كل البلدانِ

في تزيين

شرائعهِ

يتفنن في خنقِ

عيوني

في تشكيلات

الأسوارِ

يتفنن في

زرعِ الفرقةِ

بين قميصي

والأزرارِ

يحترفُ

فنَّ الإسكاتِ

والتجويعِ

والتقييدِ

فنانٌّ في

صنعِ المحنِ

في خارطة العالم

بلدٌ

يتفنن في

نهب يميني

يتفنن في نهب

الزمنِ

في خارطة العالم

بلدٌ

لا ترضيه

صرخةُ آهٍ

لاتشبعهُ

كلُّ الفتنِ

في خارطة العالمِ

بلدٌ

يأكل أوراق التاريخِ

والتاريخُ

يأكلني

في خارطةِ العالمِ

بلدٌ

أدمنت طريقةَ

قسوتِهِ

في لعبةِ شوقٍ

أزليّةْ

يرضع أقدامي

الداميةَ

في رحلة حبٍّ

أبديّةْ

في خارطة العالم

بلدٌ

أهربُ منهُ

فيهربُ فيَّ

يقتلني

فأذوبُ حنيناً

في مِديَتِهِ

الأسطوريّةْ

في لذّةِ سوطِ

الجلّادِ

والزنزاناتِ

الورديّةْ

في خارطة العالمِ

بلدٌ

أرحلُ عنهُ

فيرحل فيَّ

يغتصبُ

كلَّ الأجزاءِ

لا يتركُ جزءاً

منّي

حتّى عنْ

أصغرِ أحلامي

بالسكينِ يراودُني

يكتبُ أبنائي

لقطاءً

ينزعُ تاريخي

عنّي

في خارطةِ العالمِ

بلدٌ

يأكل أوراقَ التاريخِ

والتاريخُ

يأكُلني

هارب من اللون

الفن الثامن عشر

فن احتضان الألم

ذاكرة جسر

هناكَ

على الجسرِ القديمِ

تركتُ

أحلامَ الشبابِ

تركتُ قِطَعَاً

من مرايا النَفْسِ

دُونيْ

سفراً

يحلمُ بالإيابِ

هناكَ

على الجسرِ العتيقِ

تركتُ أقدامي

حافيةً

تركتُ

أغصاني

عارِيةً

في مَهَبٍّ من شُجونٍ

فوقَ مرجٍ

من سرابِ

هناكَ

يا جِسري القديم

أضعتُ بعضاً

منْ رفاقيْ

أضعتُ

ساعاتِ التلاقيْ

أضعتُ أحداقيْ

وبعضاً

من ظنوني

وارتيَابي

أينَ أنتمْ

يارفاقيْ

أين تاريخُ اشتياقيْ

كيف سارَ الرَّحْلُ

عُمْراً

في بحورٍ

من ضبابِ

كم وقفنا

عند دقّاتِ المَغيبِ

في سكوتٍ

واغترابِ

كم حَلُمنا

كم بكينا

كمْ عشقنا

دَمْعَنا المسكوبَ

في أرضٍ يبابِ

كم أمِلنا

في انتصارٍ

يعتلي

متنَ النهايةْ

كم حزنّا

وانتحبنا

عند خاتمةِ الروايةْ

عندما

لاحَ الوداعُ

عند أعتابِ الرِّكابِ

يا أساطيرَ العُبورِ

بين جرحي

والجسورِ

تاهتِ الأزمانُ فيَّ

بينَ بُعدٍ

واقترابِ

والحكاياتُ نَعَتْني

في سطورٍ

من عذابِ

إنني

أنَّاتُ نَفْسٍ

بينَ مَدٍّ

وانسحابِ

إنني

بعضُ الأماني

تقتفي رَجْعَاً

لجسرٍ

تقتفي رجعاً

لروحٍ

عند آفاقِ الغيابِ

قد أعجز اليوم

عن تشريح أنسجتي

وعن تفسير أقنعتي

فقولي عني ماشئت

ليَ الأيام

ولشكلك القدر المبين

تاريخ

أَلَكَمْ

منَ الحزنِ القديمِ

نخبئُ في

جوانحنا

حتى إذا

لاحَ البكاءُ

غرقنا

في البكاءْ

أوَنحنُ رجعُ

مأساةٍ

يعربدُ في

خوافقنا؟

أم نحن أسرىْ

منذُ دهرٍ

للعذابِ

وللشقاءْ؟

ناموسُ نزعتنا

عجيبْ

جلُّ الحكاياتِ

دموعْ

ألقُ الرواياتِ

نحيبْ

حتى تفانينِ الملاحمِ

لعبةٌ

أزليةٌ

تختالُ

بينَ سطورِنا

على لحنِ ابتلاءْ

ردِّدْ

فذاكَ اللحنُ

فينا

يعربيٌّ خالصٌ

فيهِ لأنغامِ المرارةِ

نوباتُ

اشتهاءْ

مُذْ أَشرَقَتْ

شمسُ العروبةِ

كُلُّنا

نبتاعُ من

أحداقنا

مِزَقَ الأقاصيصِ

الأليمةْ

ورؤى الجراحاتِ

العقيمةِ

في خضوعٍ وانكفاءْ

لم تعرفِ الأيامُ

أشقىْ

من مسيرَةِ عُرْبِنا

لم يعرفِ

التاريخُ

أبكىْ

من قصائدِ شِعرنا

نحنُ لَها ، ُنذُرُ السعادةِ

غلطةٌ أدبيةٌ

إن أشَرَقتْ

فِي حدٍّ مَطلعنا

ترامتْ

فوق أبياتِ الفجيعةِ

فديةً

لدمِ الرثاءْ

أهذا الشعبُ بَكَّاءٌ

بفطرته؟

أمْ كانتِ الآلامُ

في سِفر

المصائبِ

أولى بالرِياءْ؟

في الحُبِّ

نبكي

وعندَ الوصلِ

ننتحبُ

وننتظرُ اللّقاءَ

لنذرفَ رَوعَنا

مُهَجَاً

تراوحُ

قرب خاتمةِ اللقاءْ

أيا قيسُ بنُ الرَزِيَّةِ

قُلْ لنا

من أسرَجَ

الدمعَ الحزينَ

مَطِيّةً

سحريةً؟

من أسلمَ الأعرابَ

ذيّاكَ اللواءْ؟

من صاغ

ليلاكَ العصيّةَ

هاجساً

مترصداً

بسنانهِ

يرمي ليالي

العاشقينَ

بكلِ داءْ

ويحَ بنِ عبسٍ

وبئسَ القصُّ

والسِيَرُ

وبئسَ البؤسُ

معقوداً بهِ

الظَّفَرُ

قد عاشَ دَهراً

كعبدٍ

مِلءَ رَغبتهِ

وسُربلَ في

مُعَلّقةٍ

تُهادِنُ

في ارتواءْ

ما زالَ فينا

حنينَ الروحِ

للسَّقَمِ

وشوقَ الجُرحِ

للألمِ

مازال فينا

سؤالاً

لا يفارقنا

هل غادرَ الشعراءُ

من متردِّمِ؟

والردُّ في

كنفِ الحياءْ:

ما غادرَ الشعراءُ

من متردمِ

لكنّ عبساً

ككلِّ العُرْبِ

صَنعتُها

قتلُ الأماني

عند أبوابِ السماءْ

ولربّما

بانتْ سعادُ

مراراً في

قصائدنا

لتُحْيي

بعضَ قتلانا

وتبعثَ

سِحرها فينا

فما وَجَدتْ

سوى قومٍ

أعزُّ القولِ

عندَهُمُ

فما ابتلت

جوانحنا

ولا جفَّتْ

مآقينا

وبعضٌ من

تراتيلٍ

تفلسفُ

آياتِ الفناءْ

وميجنا

يا ميجنا

وبحةُ

موالٍ حزينٍ

وألفُ أوفٍ

وألفُ آهٍ

تزّينُ

ألوانَ الغناءْ

يا أمّتي

هذي سطورُ

الأرضِ

ملّت جُرحها

وهَوانَها

وأَبَتْ عزاءً

في التخاريفِ

الخَواءْ

إلا سطوركِ

لم تزلْ

تقتاتُ مما

قد مضى

وبأحرفٍ

قد ضُمِّخَتْ

بالحزنِ من

ألفٍ لِيَاءْ

يا أمتي

كُفي قصيدكِ إنهُ

أُنشودَةٌ

عبثيةٌ

لم تألُ فخراً

بالبلاءْ

فإلى متى

نَجْتَرُّ

أحزانَ الأُلى

ونفاوضُ الأيامَ

في زمنٍ

هباءْ

وإلى متى

في كلِّ يومٍ

تعترينا

دمعةٌ

وعندَ كُلِّ مُفتَرَقٍ

نواجهُ

كربلاءْ

سـلمية

اعبري في سرائرنا وسافري في أمانينا

واحضني جرح موال حزين

مازال يعشق سطرك الأول

رغبة

اتبعيني

صوبَ ذاكَ

الأخضرِ الممتدِ

مع الصُّبحِ المُسافرِ

للبعيدْ

أعرفُ أنكِ

يا جُنحيَ العاصيَ

قد مللتِ

من لُغةِ المسافةِ

من زحامِ الأمنياتْ

أعرفُ

أنكِ قد مللتِ

من سطوةِ

أشباهِ

الرجالِ الزائفةْ

ومن غفلةٍ

قدريةٍ

لنساءٍ

خائفةْ

ومن سوطِ جلّادٍ

ومنْ

حُلُم العبيدْ

اتبعيني

سأكونُ منتظراً

هناكْ

لأنقذكِ

من اليأسِ

من الموتِ

البطيءِ

ومن غزوِ الجليدْ

اتبعيني

سأكونُ منتظراً

هناكْ

لأريكِ

تفاصيلَ

مدينتنا القديمةْ

وأطلالَ قصّتنا

التي كُتِبَتْ

على جُدُر الوريدْ

اتبعيني

ما عادَ ينقذنا

إلا الهروبُ

صوبَ

أخضَرِنا البعيدْ

حيث الرياحُ

السودُ

لاتزالُ

خجولةً

حيث الأماني

البيضُ

لا تزال

جسورةً

حيثُ لاأرضٌ

ولاحتى

سماءْ

حيث لا ربٌّ

ولا نهجُ

ابتلاءْ

حيث الزنود السمرُ

تحفرُ

سرّها

وتفلسف التكوين

وتمعنُ

في الوعيدْ

اتبعيني

ما عادَ ينقذنا

إلا الهروبُ

صوب

أخضرنا البعيدْ

هناكَ

لم يَزَل جَدِّي

قوياً

في وَدَاعتهِ

حنوناً

في بَذَاءَتِهِ

صبوراً

في شدائدهِ

نبياً

في كرامتهِ

رفيقَ البؤسِ

عفيفَ النفسِ

شديدَ البأسِ

في

قهرِ الإلهِ

بعينٍ

من رِضى

وعينٍ

من حديدْ

هناكَ

لم يَزَلْ خالي

وحيداً

في

رعي الغَنَمْ

وحيداً

في

حضنِ الألمْ

وحيداً

في

حربِ القلمْ

وحيداً

في

برِّ النزالِ

وحيداً

في

أُفُق النضّالِ

وحيداً

بعد أن

ضاعَ الحُلُمْ

وأضحى

كل شيء

وللأسفِ الشديدِ

لا كما

كانَ يريدْ

هناكَ

لم تَزَلْ أُمي

وبِكُلِّ العُقَدِ

اللامحسوسةِ

والمحسوسةِ

تلعبُ

من غيرِ استئذانٍ

مع ذاك الغجري

الأغبرِ

(علّوشه إبنْ الجيرانْ)

تلهو في دربٍ

لا يعرفُ

فرقَ

الكفرِ

عن الإيمانِ

فرق الشركِ

عن التوحيدْ

وهنالك

مازالت أمي

تلعبُ حافيةَ

القدمين

يعبثُ فيها

قدرٌ يعرفُ

معنى اللقمة

ضد

الجوعْ

معنى العَجْنِ

بماءِ

دموعْ

والعجنةُ

لم

تنضج

حتى اليومِ

بعينيها الخضراءْ

والحنطةُ

شابت

في

جدلةِ شَعرِ

حكايتها

الغرّاءْ

فإله التنور

الغاضبِ

مازال السلطان

الأوحدْ

مازال الطمّاعَ

الأوحدْ

يقتاتُ الشعرَ

علانيةً

يأكلُ

أقداماً حافيةً

يرضعُ

أحلاماً

عاريةً

ليجيز

رغيفَ التنهيدْ

في أسطورتنا

المنسيةِ

تختبئ

آياتُ الطينْ

في جدرانٍ

حَفظت صَمّاً

قصصَ الناسِ

المنسيينْ

تلكَ الآياتُ

كتبناها

قرآناً

لا يدركُ

وحياً

قرآنا

لا يعرفُ

ديناً

إلا الحبَّ

وكسرةَ خبزٍ

قرضةَ

شعرٍ

دمعةَ

قهرٍ

ترحل في

جُنحِ

أناشيدْ

في ذاكَ البيتِ

الطينيِّ

أعددتُ

وليمةَ آخرتي

وفتحت لك

(قِنِّيةَ عَرَقٍ)

ونصبت الفخَّ

بكأسينْ

أنت اليومَ

فريستةُ حبي

مازَتُنا اليومَ

بصيلاتٌ

بعضٌ

من

زيتون الحقلِ

وبعضٌ

من

شهد النهدينْ

سأريكِ

ما معنى الحُبّ

يتفجرُ

في

فرشةِ صوفْ

سأريك

الدفءَ المكنونَ

بلحاف القطن

المندوفْ

وسأشعل عينيك

سراجاً

يغتالُ الظلمةَ

في قلبي

ويُسَطّرُ ذكراكِ

بشمسٍ

تشرق في

دهماءِ البيدْ

أعطيني زندكِ

كي أغفوَ

في عُروةِ قلبٍ

طمآنْ

سأنامُ الليلةَ

بهناءٍ

دون مفاوضة

الأجفانْ

لكنْ

لا تنسي

إن لاحَ

الصُبحُ الحلوُ

بصوتِ الديكْ

أن تثبي

لفناء الدار

كي تسقي

بعض (السَّجْراتْ)

وتزيحي

بعض (الوَخْمَاتْ)

ثم عليك

بالتنور

أم عليٍّ

تشعل حتما

في هذا الوقت

(الحَطْبَاتْ)

كي تخبزَ

لجياعِ

البيتِ

خبزاً

وقصيدَ حكاياتْ

أم عليٍّ

تصنعُ دوماً

كل صباحٍ

أحلى (كْمَاجِهْ)

وتزينها

بأصابعها

كي تثبت

للزمن بأنّ

العمر يساوي

فرحةَ طفلٍ

كي تثبت

للهِ الخالقِ

أن العمر

مدادُ حفيدْ

لكنْ

إنْ عُدْتِ حاملةً

لفطوري

الأشهى

والأطيبْ

ووجدتِ النومَ

بعينيَّ

ممتزجاً

ببريقٍ أشهبْ

أرجوكِ

كُفّي صرخَتَكِ

صرخَتُكِ

قد توقظُ

أمي

وعويلُكِ

قد يفسدُ

حُلُمي

وسيوقِظُ

كل الجيرانْ

لا أرغبُ

أن يعرفَ أَحَدٌ

أني عُدْتُ

وأني عشتُ

وأني مُتُّ

الموتَ الأعذبْ

وحظيتُ

بمنزلَةِ شهيدْ

في تربةِ

أخضرنا الرائعِ

أحيا اليومَ

مع تاريخي

من زمن

العموريينْ

والرومانِ

واليونانْ

حتى رحيل

التتريينْ

لا أعرف

أيّانَ وُلِدْتُ

لا أعرفُ

كم زمناً عشتُ

لا أعرف

إن متٌ برمحٍ

أو سهمٍ

مسمومٍ قاتلْ

أعرفُ أني

في أخضرنا

أحيا اليومَ

بدونِ سلاسلْ

أزرعُ وجهكِ

كل مساءٍ

كي يشرقَ

في الصبح سنابلْ

ترسمُ لونكِ

لوناً آخرَ

يعبرُ في

أقواسِ قُزَحْ

يطلقُ روحكِ

نبعَ فرحْ

في حنجرةِ

الغصنِ الغضِ

الساكتِ عن

رغبة تغريدْ

أكفنا مازالت تضمر مكيدة التخلي

وعلى الجرف الأخير أنا وأنت الآن

أسيران لمؤامرة سقوط متبادلة

تباشير

أعدوا لي

حقيبةَ عودتي

وصندوقَ حكاياتي

القديمةْ

وكل

خواتمي السحرية

ألبسوني

بذلتي البيضاءْ

احلقوا لي لحيتي

عطّروني

جهّزوني

فذاكَ المأتمُ القدريُّ

الذي أعددتموهُ

سيتيه فخراً

بإعلاني

فضيحةَ غربةٍ

عصماءْ

أنا اليوم ممتنٌ

كثيراً

لغربتي عنكمْ

فقد أصبحتُ

بحمد اللّهِ

نصفَ ميتٍ

وأنتم كما

تركتكمْ

لَّما تزالوا

أنصافَ أحياءْ

أعيروني

بعضَ روحٍ

كنتُ وضعتها

في حَيِّكُمْ

أمانةً

عند النسيمْ

وخذوا

ما تبقى

من جسدي

المشرذمِ

والسقيمْ

ولكنْ

وللأسفِ الشديدْ

حذائي اليوم

لا يكفي

ليوصلني

إليكمْ

فاعذروني

إنني

في حاجةٍ

في يوم عرسيْ

لأنتعلَ السماءْ

استقبلوني

كما اعتَدْتُمْ

أن تستقبلوا الأيامَ

والتاريخَ

فيما بين

أَذرُعِكمْ

مُؤامرةً سريةً

وحديثَ ليلٍ

يسامرُ

أدراجَ الهواءْ

خُذوني في

جوانحكم

كحُبٍّ

ملَّ من أُنسٍ

وسعدٍ هامَ

في بُؤسٍ

كَروح العبدِ

تُغريها

بحُسنِ القيدِ

ألوانُ انتماءْ

أحبّائي

كؤوسُ العمرِ

قد فرغتْ

ولم أسكرْ

فهل مازال

بعضُ الخمرِ

مختبئاً لديكمْ

في أحلامِ ماءْ

إني أعاني

كوابيسَ الكرامهْ

وعطشَ الأمنياتِ

وحرقةَ مُنتهىْ

هل ياترى

برميلُكُم يكفي

لغسلِ العارِ

أمْ أنهُ

بالكاد يكفي

لغسلِ

آثارِ الحياءْ

دمي اليومَ

خمرٌ

فاعصروني

مرةً أخرى

واسكُبوني

في أوانيكمْ

علِّموني

مرة أخرى

كيف الربيعُ

يضاجعُ صخرةً

صمّاءْ

الذنبُ اليومَ

ليسَ بذَنبِكُمْ

ذنبي أنا

أنّي نسيتُ

بكارتي

في وَهمكمْ

ذنبي أنا

أنّي نسيتُ

بغربتي عنكمْ

محاسنَ الإخصاءْ

زوادتي

في عودتيْ

جرحٌ قديمٌ

لم ينسَ رائحةَ

الدماءْ

همٌّ بسيطٌ

يثقل خطوتي

أَنّي أعيشُ

بلا عزاءٍ

خدعة الإسراءْ

إني أعودُ

بعَونِ الصبرِ

يهديني

لأكتبَ

سيرتي

فرحاً

بذاتِ قواعدِ

الإملاءْ

عسَى قدري

يُساعدني

فَمُشكلتي

حذائي اليومَ

لا يكفي

ليوصلني

إلى وطني

إنني

في حاجةٍ

في

يومِ عرسيْ

لأنتعلَ السماءْ

للخطيئة معك

طعم القداسة

وللنار

رائحة الأقحوان

فعندما تتوقفين يوما

عن خيانتي

أيقظيني

كي أعلن نصري المبتور

في معركة الأحلام

صداع

لا تخوني

جُرحَ قلبي

يا أميمةُ مرّتينْ

إنّني

في العهدِ ماضٍ

أن أصونَ

ولا أخونْ

أنتِ من

في الماضي

خُنتِ

أنتِ من

في الماضي

بعتِ

دمعَ آلامي

وبعضاً

من حنيني

للسجونْ

قد أكونُ

رحلتُ عنكِ

كمُكرهٍ

لا مُستخارْ

رغمَ أنفي

قُدْتُ سرّي

ضدَّ أنواءِ

البحارْ

لم أُطِقْ صبراً

عليكِ

حينَ كنتِ

تواجهينْ

كل أنواعِ

الغرائزِ

في خضوعٍ

وابتذالْ

لم أطقْ صبراً

عليكِ

حين كنتِ

تضاجعينْ

جُلَّ أصنافِ

الرجالْ

في مدى

كلِّ العيونْ

عشتُ عُهْرَكِ

من بعيدْ

من بعيدٍ من بعيدْ

كي أصونَ

الذكرياتْ

والليالي الحالماتْ

في خبايا

النفسِ

والأنفاسِ

و القلبِ الحنونْ

عشتُ أنأى

بالشعورْ

عن مقالاتِ

الثُغورْ

عن كلامٍ

يهدمُ الأركانَ

والعرشَ

المَصُونْ

عشتُ أنأى

بالظلامِ

عن ولاداتِ

القمرْ

بالسكونِ

المستفيضِ

عن تفاصيلِ

الخطرْ

عشتُ أنأى

بالحنينِ

عن هَوَىً

يجتاحُ عُمري

يأسرُ الأحلامَ

فيكِ

بين أسوارِ

الفتونْ

فتنةً لي

كنتِ أنتِ

فتنتي

مازلتِ أنتِ

ثَغرُكِ

مازالَ يُغريني

بألوانِ

القُبَلْ

خدّكِ

مازالَ يُغريني

إذا النومُ

رَحَلْ

ويغريني

.

.

ويغريني

بالمصِّ صَدْرٌ

أرضعَ آلافَ

الرفاقِ

ولم يَمَلْ

وبطنٌ

أنجبَ آلافَ

اللصوصِ

ولم يَكَلّ

وبرقصةٍ غجريةٍ

مازال

يغريني

ذلك الكعبُ

المحنّى

والمُوَشّى

بالجنونْ

عندما

يغدو حَنيني

كاسراً

بينَ الضلوعْ

يعتريني

بحرُ دمعٍ

يرتجي

شطَّ الرجوعْ

يَعتري

خَلَدي سؤالٌ

يستقي

مُرَّ المُحالْ

هل ياتُرى

مازالَ فيكِ

مواطئٌ

لذُكورتي

أو ريشتي ؟

فالمشكله

قد جرَّبَ الآلافُ

فيكِ

كل أنواعِ

الفنونْ

اسمحي لي

يا حبيبةُ

أن أعودَ

بلا دماءْ

اسمحي لي

أن أمزقَ

وهمَ شريانِ

الحياءْ

كنتُ أنوي

طولَ عُمري

أنّني

حينَ أعودْ

سوفَ أكسرُ

فوقَ أنفي

بعضَ حبّاتِ

البَصَلْ

إنني اليومَ

لأجلكِ

يا أميمةُ

سوفَ أكسِرُ

فوق أنفي

بيضتينْ

ليسَ في هذا

خَجَلْ

علّمتني خِبرَتي

في كلِّ أصنافِ

النساءِ

من تخونكَ مرّةً

سهلٌ عليها

أن تخونَ

لمرتينْ

علّمتني خبرتي

في

كلِّ ألوانِ النِسا

أن البكارةَ

كذبة أزلية

تختالُ في

أُفُقِ الحُصونْ

اسمحي لي

أن أعودَ

اسمحي لي

أن أُمارسَ

بعضَ أنواعِ

الشذوذِ

لمرةٍ أومرتينْ

أو جلسةٍ

أوجلستينْ

لا تخافي

إنني ما عُدتُ

أقوى

أن أشاركَ

كلَّ

أشرافِ

المدينةِ

عُهدةَ اللذّاتِ إنّي

قد كسرتُ

البيضتينْ

لا تقولي

أن فِعلي

ذاكَ

في الشّرعِ

حرامْ

قد سباكِ الكُلُّ

قبلي

الحاضرونَ

الغائبونَ

السابقونَ

اللاحقونَ

ومارسوا

فيكِ

الحرامْ

بكل أطيافِ

الرُؤى

أمْ أنّكِ

عندي أنا

قد تهتدينَ

لتوبةٍ

وستُقلعينَ

عن المُجُونْ

لاتقولي

أن فعلي

ذاكَ

في الشّرعِ

حرامْ

غُربتي عنكِ

حرامْ

لوعَتي فيكِ

حرامْ

كلُّ أوهامِ الحنينِ

كلُّ أشواقِ

السنينِ

كل آلامِ

الظنونْ

جهِّزي لي

صدرَكِ

كوسادةٍ سحريةٍ

فاليومَ آتٍ

كي أنامَ

ومِلءُ عينَيَّ

المَللْ

إني مَلَلتُ

الانتباذَ

كزهرةٍ برّيةٍ

تشتاقُ عُمراً

كي تُدَوّنَ

فوق خارطةِ

الغُصُونْ

اليومَ آتٍ

كي

أموتَ

بِحُرْقَةِ

الماضي الأليمْ

افعلي

ماشِئتِ إنّي

نادمٌ

كلَّ الندمْ

أعملي السَّوطَ

بظَهرٍ

يشتهي

طعمَ الألمْ

لن أفوهَ بأيٍّ آهٍ

عندما

يدنو الرحيلُ

ولنْ أعارضَ

قاتلي

وكرامتي

هيَ مَقتلي

ما همَّني

إن خُنتِ عَهدي

مرّةً أو مرّتينْ

إنني

في العهدِ ماضٍ

أن أعيشَ

بعُهركِ

أو أن أموتَ

بِذُلِّكِ

إنني

فِي العهدِ ماضٍ

يا أميمةُ

ياشريفةُ

يا نقيّةُ

يا عفيفةُ

أن أصونَ

ولا أخونْ

أكتب عنك

وما أحلى الكتابة

على صهوة شهباء

معطرة بالبن

وبريشة من مطر

وتسألين

أشرقيّةٌ

وتسألينْ

كم فيكِ

يا لعبةَ الدهرِ

العتيقِ

من العيوبْ؟

لاتحسبي

ياحُلوتي

أني أجيزُ الصمتَ

فِيَّ تمنعاً

لكنّها

أنتِ التي

قد تملأُ الدنيا

كما اعتادتْ

إن قلتُ

قولي

بأدمُعها السّكوبْ

ماذا أقولُ

وأنتِ اليومَ

تاريخٌ

وروايةٌ عبثيةٌ

ونسيجُ ألوانٍ

تزركِشُهُ

الثقوبْ

إن كنتِ مُصِرَّةً

على

أن تعرفي

فإنّيْ

على استعدادٍ

لأغربلَ الريحَ التي

تعبُرني

إليكِ

وأسفكَ كل ما في

جُعبتي

من القهرِ

على عتباتِ

شرقِكِ المحتومِ

كفديةٍ

لدمِ الغروبْ

سأقولُها

لا تبأسي

فرأسُ عُيوبكِ

أنكِ

وردةٌ نبتتْ

ما بينَ

أكوامِ القُمامهْ

وردةٌ تخشى

إن هيَ بَعثَرتْ

بعض العبيرِ

أن يُهرَقَ اللونُ

المعتّقُ

فوق أنصالِ

المَلامهْ

ويرحلَ تاركاً

ألمَ

الشحوبْ

و عيبكِ السرُّ

أنكِ

أزمةٌ

سرّيةٌ

لطقسٍ عجائبيٍّ

ناريةٌ ثلجيةٌ

ساديةٌ

ومازوخيةٌ

بعضُ

أنغامِ التحدي

في نشيدٍ

للهُروبْ

وعيبكِ المُرُّ

أنكِ دمعةٌ

تحلمُ

منذُ آلافِ السنينِ

بالانعتاقْ

من أسرِ ابتسامٍ

زائفٍ

وهمٍّ ابتهاجٍ

راجفٍ

فِي زنازينِ النِفاقْ

أنتِ

بدءُ الحالمينْ

وانتهاءُ الواهمينْ

صرخةٌ

مفتوحةٌ

فوق خارطةِ

الندوبْ

وفيكِ عيبٌ

مشرقيٌّ

مزمنٌ

هوأنكِ يا حُلوتي

صفقةٌ

أبديةٌ

عُقدتْ

بينَ

أسيادِ الحلالِ

وأشباحِ

الحرامْ

وأنينُ أديانٍ

تعاني

جلَّ أعراضِ

الفصامْ

غبيةٌ

حدَّ الصلاةْ

وبخيلةٌ

أفق الزكاةْ

وجعٌ قديمٌ

ملائكيٌّ

يسبحُ في

يمِّ الذنوبْ

أنتِ

كما كلُّ النساءِ

في سيرةِ الشرقِ

الحزينْ

جنح يداعبُ

أحلامَ

السماءِ

وقدمٌ

تنازعُ أسرها

في ذلكَ

القيدِ المَكينْ

يا ذُلَّ

أنفاسِ الرِّياءِ

يا ذُلَّك

يا ذلَّ

أوهامِ السنينْ

يا عقمَ

ريحِ الاشتهاءِ

تفنى

عندَ

شفيرِ هُبُوبْ

أو تعرفينْ؟

يكفيكِ من

همٍّ الذنوبِ

أنكِ تحملينْ

ذنبَ

ارتحالِ الشّمسِ

في

عزِّ الهَجيرْ

ذنبَ

اندلاعِ الحَربِ

في

أفقِ الحريرْ

يكفيكِ من

ذُلِّ العيوبِ

أنكِ

تدركينْ

أنني العيبُ

الأخيرْ

لأنني كنتُ

الأخيرَ

في عُرْفِ

قاموسِ الحُروبْ

الفهرس